البنـــاء
السنة السابعة / الأربعاء / 29 تموز 2015 / العدد 1843
Seventh year / Wednesday / 29 July 2015 / Issue No. 1843

كرّمته وزارة الثقافة ومنحته ميداليتها تقديراً لإرادته وجهده وفنّه الجميل

علي طليس... موهبة تخطّت التوحّد ليلمع نجمها في سماء الفنّ التشكيليّ

لمى نوّام

عيناه اللّامعتان كقوسِ قُزَح، تشعّ منهما ألوان الأمل والفرح. ابتسامته البريئة تُخبّئ خلفها شغفه الكبير بالرسم. إنّه علي طليس، شاب لبنانيّ في السنة الأولى بعد العشرين من عمره، ومصاب بالتوحّد. إلّا أنّه يصف نفسه بالرسّام الكبير، إذ بدأت رحلته مع الرسم وهو حدث بعد. وبفضل احتضان والديه والمشرفين عليه في المدرسة التابعة لـ«الجمعية اللبنانية للأوتيزم - التوحّد»، والتي كان والده أحد مؤسّسيها، استطاع أن يتقدّم ويتطوّر، ويلفت انتباه نقيبة محترفي الفنون التخطيطيّة والرسوم التعبيريّة ريتا مكرزل، التي اكتشفته وساعدته حتى وصل إلى باريس، بعدما نظّم معارض في بيروت وحقّق نجاحاً لافتاً كفنان تشكيليّ موهوب، حتى أصبح في مخزونه الفني ستة معارض فرديّة، ويفخر الناس باقتناء أعماله الفنية. المعرض المنفرد الأول لعلي كان عام 2011، في «غاليري مارك هاشم»، وباع في هذا المعرض ما يُقارب 90 في المئة من لوحاته، وجنى 24 ألف دولار أميركي، وتبرّع بنصف هذا المبلغ للمدرسة التي يتعلّم فيها، وسدّد بالنصف الآخر قسطه المدرسيّ.

درس علي في صغره في مدرسة «الليسيه عبد القادر»، في القسم المخصّص لمرضى التوحّد. ثمّ انتقل للدراسة في مدرسة «الفرير» في قسم «LIS» الذي تُشرف عليه أروى حلاوي، رئيسة «الجمعية اللبنانية للتوحّد».

يُحبّ علي أن يتفنّن بالرسم. فهو يرسم الطبيعة والورود والأشجار والبحر والنجوم. كما يُحبّ فن الكتابة «تيبوغرافيا». ويملك حسّاً فنياً جميلاً، وهو متخصّص في أسلوب التنقيط. علي يحفظ جيّداً المشاهد وينفّذ بدقّة ما يراه، وهذه ميزة ينفرد بها مريض التوحّد كما قالت معلّمته ريتا مكرزل لـ«البناء».

بخطوة لافتة من وزارة الثقافة، إزاء ذوي الاحتياجات الإضافية، وتقديراً لموهبته وتفوّقه في الفنّ التشكيليّ، كرّم وزير الثقافة ريمون عريجي في مكتبه في الوزارة الإثنين الماضي، الشاب المبدع علي طليس، من «الجمعية اللبنانية للتوحّد»، والذي يُعتبر رسّاماً من الطراز الأول. ومنحه عريجي «ميدالية وزارة الثقافة» التي تُمنح مرّة واحدة في السنة. وذلك بحضور مدير الشؤون الثقافية فيصل طالب، رئيسة «الجمعية اللبنانية للتوحّد» أروى حلاوي، مديرة «مركز الشمال للتوحّد» سابين سعد، نقيبة «محترفي الفنون التخطيطية والرسوم التعبيرية» ريتا مكرزل، الإعلامي عبد الغني طليس، وعائلة المكرّم.

وقال عريجي: «إنّ تقليد علي طليس ميدالية وزارة الثقافة لتفوّقه في الفنّ التشكيليّ، لهو تقدير لإرادته وجهده وفنّه الجميل، وتأكيد على أنّ في كل إنسان منّا طاقة، سواء كان إنساناً سويّاً، أم من ذوي الاحتياجات، حيث للقطاع العام والخاص والجمعيات المعنية دورها في اكتشاف الموهبة والطاقة، والعمل على تنميتها وتطويرها، لإن لا إنسان جاء إلى هذه الدنيا عبثاً».

ووجّه عريجي كلامه لطليس قائلاً: «وجودك معنا اليوم في الوزارة هو تكريم لنا، وستكون مثالاً يحتذى لعدد من الشباب الذين لديهم حالات خاصة، لحثّهم على الابداع والتفوق». كما نوّه بمساندة عائلة طليس ابنها والوقوف إلى جانبه وتشجيعه. متمنياً من كل عائلة لديها حالة مشابهة لوضع علي، التعامل معها بموضوعية وبوعي لأن التجارب أثبتت أن الأشخاص ذوي الصعوبات التواصلية والاحتياجات الإضافية، هم مواطنون فاعلون، وأن لا حاجز يقف أمام اندماجهم في المجتمع متى أُمّن الدعم المطلوب.

وأثنى عريجي على عمل كل الجمعيات المعنية في دعم ذوي الاحتياجات الإضافية، لا سيما «الجمعية اللبنانية للتوحّد» التي ساندت علي. وخصّ بالشكر «مركز الشمال للتوحّد» الذي له في قلبه مكانة خاصة، لدعمه الحالات الإنسانية بمختلف الوسائل.

وأشار إلى أن تعرّفه إلى طليس كان صدفةً، خلال رعايته مهرجان «لوّنها بتهون»، إذ لمس أن لدى الشاب طاقة مميزة ولا بدّ من تكريمه في وزارة الثقافة لتوجيه رسالة إلى كل من لديه حالة خاصة، بأنه قادر أن يكون عنصراً منتجاً وفاعلاً في مجتمعه كما صار علي اليوم، إذ وصل عدد معارضه الفردية إلى خمسة، وباستطاعته تأمين اكتفاء ماديّ ذاتيّ.

ولفت عريجي إلى أهمية رعاية شركة «آلفا» لعلي طليس ضمن برنامجها «آلفا من أجل الحياة» بإدارة «أوراسكوم للاتصالات» والجمعيات المعنية، من دون إغفال الطابع الإنساني الأهمّ، لأنه علينا التفاعل كبشر.

بدوره، كان للمكرّم طليس كلمة عفوية شكر فيها الوزير عريجي على التكريم والميدالية، كما شكر الجميع «لأن كل واحد منكم ساعدني حتى أصبح فناناً ورساماً كبيراً». وتوجّه إلى عريجي قائلاً: «أبي وأمي وأخوتي يفتخرون بي، ونحن نفتخر بك، أريد أن أقدم لحضرتك لوحة رسمتها أنا وعليها توقيعي، لتعلّقها في الوزارة أو أنى أحببت». فأعطى عريجي توجيهاته فوراً بأن تعلق اللوحة في قاعة الاجتماعات في الوزارة.

رئيسة الجمعية اللبنانية للتوحّد أروى حلاوي، وباسم كلّ العاملين في الجمعية، شكرت عريجي لتكريمه ابن الجمعية علي طليس، ومنحه ميدالية الوزارة التي ستكون وساماً مميّزاً.

كذلك، اعتبرت مكرزل التي أشرفت لمدة خمس سنوات على تطوير قدرات طليس في الفنّ التشكيلي، أنّ الالتفاتة الكريمة التي قام بها عريجي في تكريمه علي، خطوة غير مسبوقة في تاريخ وزارة الثقافة، بالنسبة لذوي الاحتياجات الإضافية».

وفي تصريح لـ«البناء»، قالت مكرزل: «التقيت علي طليس منذ خمس سنوات في المعرض الذي نُظم في قاعة ميوزيك هول، الهادف إلى دمج الأولاد والشباب ذوي الحاجات الإضافية بالمجتمع، إذ تعاونت مع الجمعية اللبنانية للتوحّد.

حينذاك كان علي يرسم بقلم رصاص، لفتت انتباهي ضربة قلمه، فقرّرت أن أعلّمه الرسم والتلوين، وجعلت من التلوين علاجاً لحالته. الفنّ علاج، خصوصاً أن مشكلة التوحّد تكمن في التكرار والدوران في أرضه والانزواء. فقرّرت أن أعلّمه التنقيط (بوانتيزم)، وأصبح علي متمرّساً في ذلك وتفوّق علينا».

وتتابع مكرزل: «علي يملك موهبة فذّة، وذوقاً خاصاً، ومجموعة ألوان في رأسه وعيونه بما يختص بالألوان (باليت كولوري). فهو يجيد رسم البورتريه والوجه وينظر إلى العيون والوجه بنظرة خاصة كالتي يملكها بيكاسو».

وختمت: «علي موهبة مميّزة من لبنان، تستحق الدعم والتقدير».

بدورها، تحدّثت حلاوي لـ«البناء» قائلة: «إنّ مبادرة وزير الثقافة الشخصية وتقديمه ميدالية السنة، أمر هام جداً. وساعد ذلك في اندفاع علي معنوياً ليكون مثالاً للأشخاص ذوي الاحتياجات الإضافية، خصوصاً المصابين بمرض التوحّد».

وأضافت: «التوحّد درجات، وعلي من النوع الخفيف، حالة علي مختلفة، وهو فنان موهوب. كما أنه مصاب بدرجة توحّد خفيفة. فهو يملك موهبة لافتة في الرسم. وتطوّرت موهبته بمساعدتنا كجمعية وبرعاية ريتا مكرزل التي صقلت موهبته وجعلتها تبصر النور وتبرز للعلن. أما بالنسبة إلى باقي حالات التوحّد، فهناك قسم كبير من المتوحّدين يمكن العمل عليهم، ولكل حالة أسلوبها الخاص. كما أشكر شركة آلفا تليكوم التي آمنت بموهبة علي، وقدّمت له الدعم ليستمر ويقيم معارضه الفردية الخاصة».

علي منهم!

تفيد بعض الدراسات أن غالبية عباقرة الفنّ والأدب، وبعضهم حازوا على جائزة «نوبل»، كانوا يعانون من خلل جيني في المخّ، ما جعلهم مرضى بالتوحّد، أو ما يُسمّى «مرض أسبرجر»، وهناك نحو 21 شخصاً من الكتّاب والفلاسفة والمؤلفين الموسيقيين والفنانين التشكيليين، يذكرهم التاريخ ويشير إلى أنهم كانوا يعانون من أعراض مرض التوحّد. وعلى رغم أنّ الفن وحده كان يمدّهم بعذابات ومتعات يتعذّر تفسيرها أو تبريرها، إلا أنّ هذا المرض يُعدّ بحدّ ذاته الطريق الوحيد للوصول إلى قمة القدرة على التخيّل.

من بين هؤلاء العباقرة: موزار، وبيتهوفن، ومايكل آنجلو، وهيرمان مليفل، وإسحق نيوتن، وآينشتاين، وفان غوخ. فهل ينضمّ علي طليس إلى قافلة العباقرة؟

العدالة

■ آلاء ملحم*

استيقظت من حلم غريب لا يشبه الواقع أبداً. كنت جالسةً على قارعة الطريق أغنّي: «يا ظريف الطول ميّل تا قلّك»، فوقف أمامي رجلٌ غريبٌ هو الأخير الذي أريد له أن «يميّل». فقد بدت في عينيه نزعة الجنون، وفي لون بشرته صوت يهمس: «أنا لست من هنا». وحينما سألته باستهجان عمّا يريد، صفعني على وجهي بشدّة من دون سببٍ وهربَ!

فأخبرني المختار الذي كان يضع ساقاً على ساق و«يدخّن الشيشة»، وهو يراقب المشهد من دون سَرحان: «هذه العدالة يا بنيّة»، وأخذ ينفث الدخان ويضحك.

ومن شدّة الصدمة... لم أتحرّك.

ثم عاد الغريب وضربني من الوراء غدراً على أسفل رقبتي، فنهضت للحاق به فأشار لي المختار بالعكّاز الذي في يده أن أجلس. وعلى رغم استطاعتي الإمساك به والقضاء عليه بقبضة واحدة... فقد أطعته، وجلست.

ولكن، من مكان ما، تبعه صبية الحيّ ببضعة حجارة لم تصبه أيٌّ منها، وولّى هارباً.

عاد الغريب مرّة أخرى، بعضلات مزيّفة مفتولة، وعندما حاول ضربي، تحايلت عليه وملتُ عكسَ اتجاه ضرباته. فأرسل المختار صبية الحيّ بعدما غرّهم ببضع قطع حلوى - منتهية الصلاحية - ليقيّدوا حركتي كي يتيسّر للغريب الأبله ضربي؟ فأفلتّ على رغم شدّة الوثاق الذي كان يقيّدني، وعلمت أنّ العدالة لا تحقّقها سوى... قبضتي.

واستيقظت! عيّدت!

لا تنتظروا العدالة. لا من الأمم المتحدة التي أدخلت العصابات الصهيونية إلى فلسطين لتنفّذ جرائم الإبادة الممنهجة. ولا من أميركا التي هي خليفة بريطانيا في استنزاف حقوق الفلسطينيين. ولا من الدول العربية التي باعت حالها قبل قضيتنا...

هي قبضتنا، وحدتنا، هي المقاومة من تحقّق العدالة. أعان الله أبناءنا وأحفادنا على مادة التاريخ لما تحمله من المعاني المعقّدة، وأكوام المصطلحات الجامدة والتواريخ المسطّرة والثورات المتضاربة بالقرارات الخارجة عن الإرادة، والتي تشهد بالفشل والضعف والاستكانة والمؤامرة. جملٌ مرهقة للعقل والنفس. ليفيض الكتاب دماً ويملأه جثثاً من الصفحة الأولى حتى «تمّ بحمد الله»، لا تدري أين أنت بينها!

تُرى، هل سيتعلمون من سذاجتنا، أن هناك تعريفاً واحداً للإنسانية، والوطنية؟ وأن إشارة «خطأ» كبيرة لا تقع سوى على خانة التبعية؟ وأن كل معالم الفساد رؤوسها بارزة لا تحتاج إلى سؤال توضيحيّ، إنما هي فقط دائرة لتعطي الجواب الصحيح؟ تُرى، هل ستدرس على أساس أنهم الأمل وطوق النجاة؟ أم هو تمهيد لتدريب ميدانيّ لتكريرها بدرجة الغباء والسلبية والهراء نفسها، إنّما بجودة الجيل وعصره؟!

* كاتبة من فلسطين

افتتاح معرض «فنانو اللاذقية» الجماعيّ في «مقهى هيشون آرت»

التشكيليّ عنتر حبيب: الفنان الذي يكرّر أسلوبه لا يملك هويّة خاصّة

بشرى سليمان - نُعمى علي

الرسم بالنسبة إلى الفنان التشكيليّ عنتر حبيب ليس شكلاً من أشكال التعبير، إنما هو الشكل الحقيقي لوجوده، من خلاله يقول كل شيء أو يصمت لونياً دفعة واحدة. فاللون عنده لا يترك مكانه شاغراً لتأويلات بعيدة عمّا يريد.

تمرّ اللوحة عند حبيب بمراحل يراها ولادة جديدة له كفنان. فالإنسان عنده كائن مزدحم بالصور، وكثيراً جداً يفشل في ترتيب مخزونه البصري. لذا، لا ينجح دائماً في تفسيرها. ومن هنا يأتي إبداع اللوحة بحضورها الكامل.

وعن مراحل تشكّل اللوحة يقول الفنان عنتر حبيب: تبدأ اللوحة بحركة راقصة، ثمّ يأخذني الأبيض نحو الشهيق لتبدأ الدورة الدموية بالرقص على إيقاع الألوان التي تبدّل جلدها. فاللوحة هي من يفتح الاحتمالات. وغالباً تبقى مفتوحة. حتى الآن لم أجرؤ أن أقول... هنا انتهت.

لا يتّبع حبيب أسلوباً أو نمطاً واحداً دائماً. فهو يبحث عن أمر جديد. ويقول في هذا الإطار: أن يكرّر الفنان أسلوبه لا يعني هذا أنه ذو بصمة أو هوية فنية خاصة. وربما لا يتفق كثيرون معي في هذا، لكنني أعتقد أن الفن بحاجة إلى ولادة دائمة وبأدوات جديدة.

أما عن التقنيات التي يستعملها في لوحته، فهو يجرّب كل شيء متاح من التقنيات الفنية، كالزيت والماء والحبر والفحم والتراب والرماد وغيرها. والبحث هو وعاؤه. لذا يمكننا أن نشاهد في أعماله الاختلاف. ويقول في هذا السياق: اللوحات الفنية التشكيلية ليست نصّاً بصرياً متسلسلاً. فحياتنا اليومية ليست بلون واحد. أنا أستقي أفكاري من حالاتنا الإنسانية فهي حالات متحولة وغير ثابتة مثلاً. فأنا أستيقظ على فرح لوني لأهدم لون الجرح، وربما أنام بعدئذ على جناح فراشة سوداء.

ومن أهم صعوبات العمل الفني في مدينة اللاذقية بحسب حبيب، عدم وجود صالات مجهّزة للعرض، في غياب شبه تام لصالات العرض الرسمية. وإذا حدث وأقيم معرض في الصالات الرسمية، تكون مدة المعرض القصوى نصف ساعة فقط، تُلتقَط خلالها الصور التذكارية وتُجرى المقابلات الصحافية. وتبقى اللوحات وحيدة لباقي الأسبوع. مشيراً إلى ضرورة وجود صالات مجهّزة لا للعرض فقط، إنما للتسويق أيضاً ولنشر ثقافة الاقتناء عند الجمهور، وهذا يساعد أيّ فنان في الاستمرار.

يشار إلى أن الفنان التشكيلي عنتر حبيب من مواليد بلدة بكسا - اللاذقية عام 1976، درس الفنّ دراسة ذاتية، وأقام ثمانية معارض فردية وثلاثة معارض ثنائية، وشارك في معارض مشتركة كثيرة داخل البلاد وخارجها، كما صمّم لوحات غلاف لعدد من المجموعات الشعرية.

معرض «فنّانو اللاذقية»

وليمة بصرية واسعة التنوّع والجمال قدّمها فنانو اللاذقية في معرضهم الذي يقام حالياً في «مقهى هيشون آرت» - اللاذقية، والذي يحمل اسم «فنانو اللاذقية»، بمشاركة نحو ثلاثين فناناً وفنانة من أصحاب التجارب المشهود لهم جنباً إلى جنب مع فنانين ناشئين في بداية مشوارهم الفني.

تضمّن المعرض لوحات تصوير زيتي ونحت

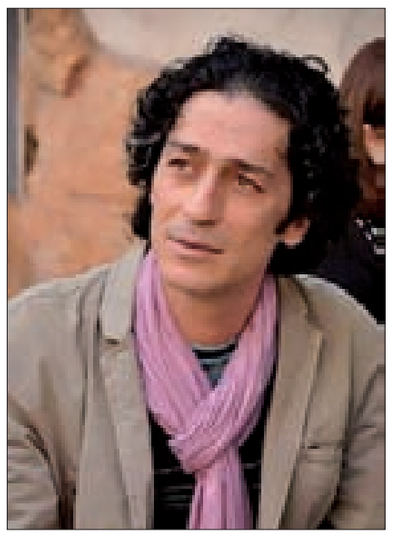

عنتر حبيب

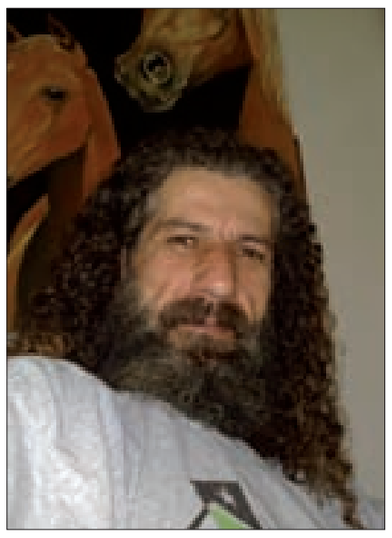

فراس علاء الدين

وتصوير ضوئي بتقنيات وأساليب مختلفة، ومواضيع متنوعة تميزت بتجارب متعددة ومتنوعة. فلكل فنان أسلوبه الخاص به ومدرسته وطابعه المميز به.

الفنان التشكيلي عنتر حبيب أحد منظمي المعرض جاءت مشاركته من خلال عملين، مستخدماً الألوان الزيتية، تضمّنت اللوحة الأولى التي جاءت بتقنية السكين، مشهداً بصرياً من الطبيعة، أراد الفنان من خلالها توظيف الموسيقى لونياً، بحيث تسقط ضربات السكين المشبعة بالألوان على القماش الأبيض. أما الثانية فجاءت قريبة إلى السريالية التي تندرج ضمن تجربته لعب دور إيجابي في تنشيط الحركة الفنية في المدينة.

وقال الفنان النحات فراس علاء الدين، إنّه شارك بعملين من خشب الزيتون، مترابطين من ناحية علاقتهما بالتاريخ والحضارة في بلادنا. أحدهما لوجه تدمريّ وحوله قال: رسالتي من العمل أن التخريب الذي يطاول المواقع الأثرية أثّر فينا جميعاً أكثر من التخريب الذي يطاول الأماكن العادية، لا سيما بعد تضرّر أكثر من 300 موقع أثريّ سوريّ.

وتابع: حاولت بمشاركتي بهذا العمل الإضاءة على تدمر وآثارها العظيمة التي تعرّضت للتخريب على يد المجموعات الإرهابية التكفيرية. ولنؤكّد أنّ تدمر وحضارتها وآثارها حاضرة فينا، وأنه على رغم جميع الأعمال الهمجية، فإن سورية ستبقى ولادة، وسيبقى فنها متطوّراً وراقياً، وستبقى حضارتها موجودة. فمقياس رقيّ الأمم وحضارتها يكون برقيّ فنّها ومسرحها أولاً.

وأضاف: شاركت بعمل ثانٍ جاء على شكل قيثارة، وذلك للتذكير والدلالة على قيثارة أور السومرية، التي تعتبر أقدم آلة موسيقية في التاريخ، والتي فقدت من متحف الآثار العراقي أثناء الاحتلال الأميركي للعراق.

وعن رأيه بالمقاهي الثقافية لتنشيط الحركة الثقافية، أوضح علاء الدين أن محافظة اللاذقية تفتقر إلى صالات العرض المحترفة للعرض، وعلينا كفنانين مواكبة الحداثة من أجل تحقيق أكبر مشاهدة لأعمالنا الفنية، والتي تتجلى بالمقاهي الثقافية. خصوصاً أن معظم روّادها هم من الشباب والطلاب الجامعيين ممّن لهم اهتمام ما بالفنّ بجوانبه المختلفة.

وجاءت مشاركة الفنانة التشكيلية رنا بلال بلوحتين غرافيك نُفّذتا بأقلام التحبير الحبر الأسود، تناولتا بمضمونهما حالات أنثوية تظهر ما تخفيه الأنثى من انفعالات، وذلك من خلال حركة الجسد والزخارف المرمّزة التي تخصّ المرأة الشرقية. مجسّدةً من خلالهما انطلاقة الأنثى وتحرّرها وتفاعلها فكرياً وثقافياً مع المجتمع.

وحول مشاركتها في المعرض قالت: جئت بلوحاتي إلى المعرض مع فنانين من اللاذقية بمختلف الاختصاصات، ينتمون إلى عدّة مدارس فنية، مع خصوصية الهوية الفنية التي يطرحها كلّ فنّان من خلال لوحته أو عمله النحتيّ. مشيرة إلى أهمية المشاركة في المعارض الفنية الجماعية، وذلك للاطّلاع على إمكانيات الفنانين وتقنياتهم، ولتعميق التجارب وتحقيق التواصل والتعاون المستمرّين، وللتأكيد على أننا مستمرون بالعمل لنرفع من شأن الفنّ في حياة السوريين، على رغم كلّ الظروف.